لقد علمتني ممارسة التعامل مع البالغين والخوض في دهاليز الحياة السياسية أن هناك أمورًا ترتبط بالشعور الوطني، وأن تأثيرها عليه أقوى من غيرها، وأن هناك أسبابًا رئيسية للضعف وعوامل للتراجع إذا ما امتنع المرء عن اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب. أتذكر ذات مرة، في صباح يوم تشكيل وزاري جديد في أوائل التسعينيات، أن شخصًا أعرفه جيدًا همس في أذني، ولا أشك في سوء نواياه، قائلًا: (آمل أن يُبلغ رئيس الدولة المحافظ بأن مرشح منصب رئيس محكمة استئناف القاهرة هو المستشار ألفونس رياض، وهذا المنصب حساس للغاية لأنه هو من يأمر بتشكيل إدارات التحقيق ضد المتطرفين الإسلاميين، وقد يكون من المستحسن التريث في هذا الاختيار في هذا الوقت بالذات، وأضاف أنه لا توجد سوابق يمكننا الاعتماد عليها). أخبرته أنني سأنقل ما قاله إلى الحاكم، صاحب القرار النهائي. مع العلم أنني لست مقتنعًا بهذا التفسير.